المقدمة

يعتبر الفن الزخرفى فن من الفنون التشكيلية . ويعتبر جزءاً لا يتجزأ من التراث القومى .

وتتضمن هذه الدراسة جانباً مهماً يتمثل فى زخرفة الملابس بأنواعها إلى جانب زخرفة الأزياء التاريخية والتقليدية والمفروشات .

ويعتبر فن الزخرفة من الفنون الجميلة لها مقوماتها وأسسها التى تجعل منها وحدة خاصة متميزة .

وغالباً ما يتدخل عنصر الزخرفة لإعطاء أى قطعة فنية التميز . وأهمية الزخارف لا تعنى المغالاة فيها . فالزخارف فى كثير من الأحيان يكون لها مغزى رمزى فالشمس والنجوم والقمر والهلال كلها تظهر فى صور زخرفية فى كثير من دول العالم . وفى بعض الأحيان تنعكس صورة تصميمات جغرافية لكثير من بلدان العالم ومثال ذلك الجزر البحرية والخليجية المنقوشة على الأزياء والتى تعكس البيئة البحرية الطبيعية فى صورة زخرفية رمزية بكل ما فى تلك البيئة من أصداف وطحالب بحرية . والرمز المائى بكل ما فيه من نتاج زخرفى متنوع يكون مستوحى من البحار والبيئة .

وفى بعض الأحيان تزخرف القبائل القادمة من الغابات ملابسها بنقوش مستوحاه من حيواناتهم .

كما يستلهم سكان الجبال زخارفهم من الهضاب والبيئة الجبلية المحيطة بهم.

والبيئة الزراعية تستخدم اللون الأخضر والأوراق والنباتات والأزهار بكثرة فى زخرفة ملابسهم .

ومن ناحية أخرى تحكم الأحوال الجوية اختيار نقوش وألوان التطريز والنسيج والطباعة للملابس ، فكل بلد له اللون الغالب على أزيائه .

وبوجه عام يميز الطابع الزخرفى الأزياء سواء أكانت ملابس أطفال أو ملابس نساء أو ملابس تاريخية أو تقليدية أو المفروشات .

ومهما اختلفت الأجناس أو الأقطار فهناك ظاهرة تجمع بين مظاهر هذا الذوق لأى شعب أو دولة من الدول أو عصر من العصور . فالوحدات الزخرفية قد تتشابه وقد تختلف وتتداخل تارة وتفترق تارة أخرى .

والذى نراه فى الزخارف والتطريز المضاف إلى تلك الأزياء قد يتشابه أو يختلف. فنجد فى تطريز الأزياء بأسلوب التطريز بالنسيج المضاف أسلوب (Applied Work) إلى الملابس الرومانية والقبطية والبيزنطية إلى جانب أسلوب الخيامية فى العصر الإسلامى . كل هذه الأساليب تعتبر جذوراً ضاربة فى التاريخ . والإختلاف فى الزخرفة يكون تبعاً للبيئة والزخارف التى كانت سائدة فى كل عصر . ونحن نرى أسلوب الزخرفة بالنسيج المضاف فى ملابس سيناء والنازحات إلى الشرقية وفى الواحات الداخلة والواحات الخارجة (الوادى الجديد) والأقصر وأسوان وبلاد النوبة وفلسطين ودول الخليج وجنوب شرق آسيا .

ولأسلوب (الأوية) أصل تركى ويستخدم الآن لزخرفة الملابس وأغطية الرأس.

وإذا انتقلنا إلى الفنون الشعبية نجد أنها كانت دائماً مرتبطة بحياة الناس وتراثهم ينقلونها مع تنقلاتهم ويتوارثونها مع مرور الزمن من جيل إلى جيل .

ولقد قامت الفنون الشعبية منذ القدم ففى العصور الأولى تناول التصوير الشعبى فى مصر موضوعات الصيد وخرجت رسوماً من خطوط وزخارف على الأحجار وقد راجت فى مناطق النوبة .

وفى عصر ما قبل الأسرات نجد الرسوم الشعبية على الأوانى الفخارية تمثل أشخاصاً ومراكب وحيوانات .

وفى العصر الفرعونى نجد رسوماً تخطيطية سريعة موضوعاتها حول الحياة الشعبية العامة .

وفى العصر القبطى كان التصوير الشعبى رسوماً لها طابع دينى رسمت على النسيج .

وفى العصر الإسلامى تجاوز الفنان الشعبى وظيفته الأساسية إلى وظيفة أكثر إيجابية أو فاعلية لها علاقة بالحياة الإجتماعية والسياسية .

أما الرسوم الشعبية المعاصرة فقد عرفت وازدهرت ، ففى مصر ازدهر التصوير الشعبى فى مناطق النوبة وأسوان ومنطقة الكنوز ومناطق وادى النيل والصعيد والقاهرة . وقد رسموا الأزهار والطيور وعروسة وحصان المولد ومراسم الحج والبراق وموضوعات السير الشعبية والعناصر الرمزية التشكيلية التى لها دلالاتها كالسمكة والحمامة والسيف والنخلة والحصان والجمل .

وقد تضمن الكتاب ثلاثة عشر فصلاً تناولت التصميمات الزخرفية والعوامل المؤثرة فى التصميم وعناصر العمل الفنى من عناصر هندسية وطبيعية . والأسس التى يقوم عليها التصميم الزخرفى . ودراسة الألوان والفنون الشعبية . والعناصر الرمزية ودلالاتها .

ثم تناولت الزخارف فى العصر المصرى القديم والعصر اليونانى والعصر الرومانى والعصر القبطى والعصر البيزنطى . والزخارف فى العراق القديم وبخاصة الدولة الأشورية لما لها من ثراء فنى فى الزخرفة . ثم الزخارف فى العصر الإسلامى : فى العصر الفاطمى والمملوكى والعثمانى والزخارف فى إيران . والزخرفة وإرتباطها بفن التطريز والأسلوب الزخرفى .

ثم تناولت اختيار وتنفيذ المفروشات وزخرفتها .

وتعرضت للحرف المصرية والنقابات والصناعات الصغيرة والحرف التراثية . وتضمن الكتاب أيضاً المصطلحات الفنية الخاصة بالزخارف والألوان إلى جانب المصطلحات الخاصة بكل ما يهم هذا الموضوع . والمراجع العربية والأجنبية . والأشكال واللوحات واللوحات الملونة التى تضم عدداً كبيراً بحيث يمكن اقتباس تصميمات زخرفية حديثة من الفترات التاريخية السابقة وتطويعها لتناسب النوعيات المختلفة من الملابس والمفروشات .

تطور الفنون
فى القرن العشرين

لقد تطورت الفنون الزخرفية والتطبيقية فى القرن العشرين فقد شهد هذا القرن تحولات هامة فى مظاهر الحياة ، ولعل التغييرات العديدة التى طرأت على الأزياء وتطريزها الفاخر .

كانت بتأثير التجار الذين سعوا إلى زيادة مبيعاتهم . على أن هناك أسباباً أخرى ولاشك أثرت على الأذواق ، منها التبدل المستمر لظروف وطرق الحياة المدنية التى قدمتها الحضارة الحديثة .

يضاف إلى ذلك تطور الصناعة التى اعتمدت على الإنتاج الوفير المتنوع الأشكال .

أما الصناعة اليدوية فلقد دخلت فى مضمار الفنون التطبيقية لكى تدخل إلى الحياة كعناصر زخرفية تزينية ثمينة ، ولقد ازداد الإهتمام بهذه الصناعات إذ أصبحت مصدر دخل هام ، كما شغلت الأيدى العاملة البسيطة ورفعت من مستوى حياتها .

ولابد من القول أن التعديلات التى تمت فى مجال الزخرفة كانت موازية لجميع التطورات التى تمت فى باقى الفنون ، وكانت البساطة والتجريد هما العنصران الأساسيان فى هذا التطور المشترك .

ولقد أصبح استخدام الزخرفة دلالة على الأناقة والذوق الرفيع . كذلك أخذ اللون مكانه المهم فى التصميمات الزخرفية الحديثة . سواء أكانت للملابس أو للمفروشات .

الفن القومى

مفهوم القومية فى الفن :

بعد أن تمكنت الفردية من الفن واتسع مجال الحدس الفنى ، لم تعد المؤثرات محددة بمكان أو زمان معينين ، فأصبح البحث فى قومية الفن أمراً ليس سهلاً . ذلك أن العقيدة السائدة فى الفن الحديث هى عالميته .

وبعد أن أصبح مفهوم القومية شائعاً اليوم ، فقد أصبح مفهوم الفن القومى يأخذ بعداً جمالياً جديداً .

والمقصود بالقومية فى الفن هو البحث عن الأصالة ، والواقع أن الاتجاهات الجديدة رغم طابعها الفردى المتميز إلا أنها لم تخرج عن حدودها القومية أو عن مناخها القومى الواضح .

بل أنها لم تستطع التسلل ببساطة إلى مناخات أخرى تختلف عنها بالجذور القومية . ومن هنا نرى الإرتباط القومى بالجذور التاريخية للفنون .